علاقة بلاد زعير بالجوار خلال القرن التاسع عشر

الدكتور ميلود سوالمة
دكتوراه في التاريخ المعاصر
جامعة ابن طفيل
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، القنيطرة
المغرب

مقدمة

قدمت العديد من المراسلات الرسمية صورا متعددة لنوعية العلاقات التي سادت بين القبيلة والمدينة بمغرب القرن التاسع عشر، ومنها علاقة بلاد زعير بالجوار التي اتسمت بالتذبذب وعدم الثبات تبعا لمجموعة من الظروف التاريخية، وقد شهدت العلاقة بين زعير والرباط نوعا من الاصطدام خاصة مع التوغل الفرنسي، بينما ربطت القبيلة علاقات اقتصادية وروحية مع مدينة سلا المجاورة التي امتدت لسنوات عدة، وإذا كان حبل الود بين زعير والجوار لم ينقطع رغم كل العثرات، بينما كانت القبيلة صعبة المراس على باقي الأجناس، حيث تؤكد روايات أغلب الملاحظين الأوربيين بأن بلاد زعير كانت صعبة العبور خاصة على الأجانب[1]. فما مميزات علاقة زعير بالرباط، وباقي المدن والقبائل المجاورة؟

أولا: علاقة زعير بالرباط

نظرا لطابعها الترحالي وتعاطيها لتربية الماشية بسبب ضعف خصوبة أراضيها خاصة بالكفيان فإن تنقلات قبيلة زعير كانت تكتسي دائما صبغة الغارات مع جيرانها من القبائل، خاصة مدينة الرباط وسلا، ورغم كل ذلك فقد كان هناك تبادل اقتصادي مهم بين زعير والرباط تجلى ذلك في تبادل البضائع الفلاحية التي تحتاج إليها المدينة والمواد المصنعة التي تحتاجها زعير، وهكذا فقد كان سوق الرباط بمثابة القلب النابض لساكنة زعير «[...] نطلب من سيدنا الأمان على إخواننا في مدينتك برباط الفتح وذلك لأن الخديم السويسي يقبض المال من القائد المذكور ويشد إخواني حتى صاروا لا يقدرون على تسوق الرباط ويعلم سيدنا بأن معاشنا كله فيه والسلام»[2].

وتخبر بعض المصادر خلال القرن التاسع عشر أن قبيلة زعير كانت تشن بين الفينة والأخرى مجموعة من الغارات حيث يتم اختراق أسوار المدينة والاستيلاء على بساتينها وكرومها[3] وعمل الزعريون في أكثر من مرة على اعتراض القوافل التجارية المتوجهة نحو الرباط والاستيلاء عليها، وهكذا فقد تم أسر التاجر الفرنسي ري[4](Rey) أمام أبواب الرباط، عند عودته من الدار البيضاء[5].

ولم تكتف زعير بهذا فقط، بل عملت على قطع الماء على دار السلطان وكافة العراصي المخزنية[6]، فتم التشكيك في قبيلة زعير باعتبارها السبب في ذلك حسبما لمح إليه المعلم الغناوي باعتبارها إحدى «فعلات» قبيلة زعير، والحجة في ذلك نرصدها من خلال رسالة كتبها السلطان المولى عبد الحفيظ إلى أعيان هذه القبيلة بعد سنة من هذا الحادث «خدامنا الأرضين أولاد حمو وكبرائهم وأعيانهم كافة من قبيلة زعير [...] وبعد فقد بلغ لعلمنا الشريف ما أنتم عليه من التمسك بطاعة جانبنا العالي بالله والسعي في جمع كلمتكم ونشر الصلاح بقبيلتكم فاستوجبتم بذلك رضى الله ورسوله والحظ الوافر من خاطرنا الشريف أصلحكم الله ورضي عنكم،

ونأمركم أن تقدموا إلى حضرتنا العالية بالله في أمان الله ورسوله وأماننا الشريف بقصد مشافهتكم بما يتم به استقامة أحوالكم وتنتظم به أموركم إن شاء الله، فعجلوا أعانكم الله والسلام»[7].

وبفعل نزعتها نحو خوض المعارك عملت قبائل زعير على قطع الطرق وسعت إلى افتعال الشغب لخوض المواجهات المسلحة مما جعلها تترك فلاحتها وينشغل أفرادها بقطع الطرق التجارية والاستحواذ على ما فيها من مواد[8]، وتضاعفت الاعتداءات على القوافل خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث عقب المراسل القنصلي الفرنسي بالرباط قائلا: «[...] لكن كل يوم نسمع بحوادث سببها رجال زعير: مقتل فلاحين أو حطابين أو فحامين[...] هذه هي الحالة في ضواحي الرباط الجنوبية وسلا المتمتعتين بهدوء تام داخلهما»[9]. وفي رسالة أخرى «[...] فقد أخبر الخديم ابن الشرقي الأودي أن أولاد كثير من زعير غدروا رجلين من إخوانه الأوداية فقتلوا أحدهما[...] وفي رسالة أخرى [...]عبد الكريم الكصيصي وبعد وصل كتابك بأن أولاد كثير من زعير إخوان الخديم الطاهر الكثير يعمدوا إلى قتل رجل من الأوداية [...] وطلبت أمر المرابط السيد عبد القادر المباركي وقواد زعير والخديم السويسي بالوقوف في حسم مادة ذلك [...] والسلام. »[10]. وهناك العديد من الرسائل التي تحصي عدد الاصطدامات بين الجانبين طيلة القرن التاسع عشر «[...] حماني بوشطابة الزعري وبعد فقد تقرر لعلمنا الشريق أن إخوانك ضربوا على أولاد دهيم[11] إخوان الخديم الدهيمي وجرحوا منهم واحدا وقتلوا آخر»[12].

ثانيا: علاقة زعير بسلا

كانت لزعير اتصالات متعددة بالحواضر الكبرى مثل سلا بحكم القرب الجغرافي بينهما بالإضافة إلى الحتمية الاقتصادية التي فرضت على الجانبين التعاون الاقتصادي. وهكذا أضحت زعير تصدر المواد الأولية المختلفة مثل الحبوب والمواشي[13] والأصواف والمواد الفلاحية الأخرى، في حين كانت سلا أحد المزودين الرئيسيين لزعير من المواد المصنعة. وتعود جسور التواصل بين سلا وزعير إلى القرن الثامن عشر[14]، أي منذ استقرار الأخيرة بالمنطقة، وقد شمل التعاون الزعري السلاوي عدة مجالات خاصة المجال الاقتصادي والروحي والعسكري.

وما يؤكد هذا المعطى هو عدد المراسلات السلطانية المهمة التي تحدثت بشكل أو بآخر عن هذه العلاقة ومنها هذه الرسالة السلطانية: «خديمنا الأرضى القائد البشير ولد حراقة وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد اشتكى على أعتابنا الشريفة محمد بن البهلول الفارسي القاطن بسلا بأنه توجه أوائل شهر تاريخه بقصد التجارة عند إخوانك ولما وصل للسلامنة أخذوا له مائة ريال سلعة وبغلتين ومائة ريال نقدة كما أنهم انتزعوا منه امرأته كان متوجها بها بخيمتها وعليه فان كان الأمر كما ذكر فنأمرك بإنصافه من الفعال عن عرفوا أو من أهل التراب لكون عهدة ما يقع فيه عليهم وإلا فأجب بما يتحقق لديك في القضية والسلام[15]».

لا شك أن عامل القرب ساهم في عملية التواصل بين زعير وسلا، الشيء الذي نتج عنه انعكاسات إيجابية على الميدان الاقتصادي[16]، حيث كانت مشتريات زعير من سلا تتشكل أساسا من السكر والشمع والتوابل والأنسجة القطنية والشاي وغيرها[17]. أما زعير فكانت مبيعاتهم بحكم نشاطهم المرتكز على تربية المواشي من الصوف والجلود اللذين شكلا ركيزة أساسية في مبادلاتهم التجارية مع أهل سلا وباقي القبائل الأخرى خلال القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى القصب والخشب[18]، وقد كانت الجلود والصوف بصفة خاصة تدر مداخيل مهمة، والسبب في ذلك هو تزايد الطلب على هاتين المادتين، سواء في السوق الداخلية أو الخارجية الشيء الذي أدى إلى ارتفاع ثمنهما. فالصناع والدباغون كانوا يستهلكون قسطا كبيرا من الجلود والأصواف التي ترد عليهم من زعير والقبائل الرعوية المجاورة بسبب ازدهار صناعة الجلد والحياكة بالمغرب.

ويمكن التأكيد على أهمية التواصل الاقتصادي بمختلف أشكاله بين زعير وسلا من خلال الرسالة الموجهة من السلطان المولى عبد العزيز إلى الطالبي بتاريخ 28 محرم 1315/ 1897 تقول: «محمد الدكالي ومحمد الشاوي السلاويين خرجا منذ ثمانية أشهر إلى بلاد زعير لبيع السكر والعطرية فانقطع خبرهما إلى أن وجدا مذبوحين ببلاد النويفات[19] من الأعراب»[20]. كما أن آمنة الزعرية كانت تبيع الخبز بسلا أكثر من سعره وهو ناقص في الوزن بـ 150 غراما هي ومشاركها الهاشمي الفرني لذلك طالب المحتسب بمعاقبتها[21].

كانت أسواق سلا تغلق أمام قبائل زعير في العديد من المرات لأسباب أمنية أو تأديبية، فكان بعض اليهود يغتنمون الفرصة، فيهربون السلع والبضائع خاصة الأسلحة ويبيعونها لهم بأثمان مضاعفة، وكان الزعريون من القبائل الأكثر إقبالا على الأسلحة[22]، وما يستنتج من الروايات الشفوية من بعض المسنين هو كون العديد من الزعريين كانوا يتسللون إلى المدينة لجلب بعض المنتجات فيقصدون تاجرا ما، ويتزودون بأنواع مختلفة من المواد وعندما يطلب التاجر ثمن بضاعته يشهرون في وجهه السلاح ويخاطبونه قائلا :"ها الفلوس" ثم يلوذون بالفرار إلى منطقتهم عبر مجموعة من الطرق الوعرة بكريفلة، وقد تكررت مثل هذه الحوادث في العديد من المرات سواء في سلا أو الرباط[23].

أما التواصل الروحي فقد ساهمت عوامل متعددة في ربط الاتصال الروحي بين زعير وسلا حيث تردد عدد كبير من الزعريين على زيارة أضرحة الصلحاء المتواجدين بسلا، وهكذا فقد زار العديد منهم ضريح أحمد ابن عاشر الجزيري السلاوي[24] قصد التبرك به، بل أن العديد من سكان زعير عملوا على تسمية أبنائهم بهذا الاسم تيمنا بهذا الولي الصالح، حيث لا يكاد كل منزل من منازل زعير يخلو من اسم "بنعاشير"[25]، وكذلك الشأن بالنسبة للسلاويين وقبيلة بني احسن المجاورة. وكان الزعريون لا يتركون أي فرصة تواجدهم بسلا إلا ويقومون بزيارة أحد صلحائها مثل عبد الله بن حسون[26] وأبي موسى الدكالي[27] وابن المجراد[28]. وكانت زيارات أهل زعير لسلا فرصة للتبادل الثقافي وكل ما يتعلق بالجانب الروحي والفكري.

كما تردد السلاويون بصفة مستمرة على أراضي زعير من خلال زيارة مختلف الأضرحة المتواجدة بها، أو التوجه إلى ضريح أبي يعزى عبر زعير (مولاي بوعزة). وهكذا فالضعيف الرباطي قام بزيارة ضريح عبد الله بن ياسين حيث وصف الزيارة بالقول:« وفي يوم الأحد (الثاني) عشر من ربيع الثاني خرجنا من رباط الفتح لزيارة مولاي عبد الله بن ياسين[29] مع الطلبة وهم الحاج محمد بوجيدة والفقيه السيد محمد بن جلون وصالح الحكماوي ومحمد بن التهامي بن عمروا والعربي الغربي والعربي بن الحسني الحصيني ومن أهل سلا السيد أحمد بن خضرة قبتنا بسيدي يحيى على وادي يكم وفي الغدي بتنا على القرب من وادي اكريفلا وفي الثلاثاء الرابع عشر وربيع الثاني المذكور بتنا بمولاي عبد الله بن ياسين بكريفلة، وفي يوم الخميس السادس عشر من ربيع الثاني زرنا وتوادعنا مع السيد ورجعنا بالسلامة للرباط »[30].

وقصد الأديبان السلاويان محمد بن دحمان وأحمد ابن عمر ضريح عبد الله ابن ياسين، ويوضح ذلك قوة التواصل بين زعير وسلا على المستوى الروحي. فكل طرف كان يخص الآخر بزيارة أضرحة صلحائه أو ممن عرفت عنهم بعض الكرامات، ويوجد بالقرب من ضريح أبي يعزى سيدي محمد فتحا بن مبارك الزعري[31]، جد التستاوتيين والذي يعد من مشاهير الأولياء[32]، وكان زوار ضريح أبي يعزى يأخذون السمت[33] من ضريح محمد بن مبارك[34] لالتماس البركة منه[35].

كما حظيت فرقة المباركيين بمكانة متميزة داخل القبيلة كما سبقنا الإشارة إلى ذلك، ومن أهم فرقهم نجد الشراشرة والقادريين والشوافع والبراهميين والبواشريين. ويعتبر الشيخ محمد بن مبارك الزعري جد هؤلاء جميعا. وتحتضن سلا الزاوية المباركية التي تعتبر من أشهر زوايا المباركيين بالمغرب[36]. «جدير بالذكر أن العلاقة الروحية بين التستاوتيين وزعير عميقة، ويمكن فهم ذلك من خلال المراسلات التي دارت بين بن عبد القادر التستاوتي[37] ومريديه السلاويين»[38].

ونلمس متانة الروابط الروحية بين زعير وسلا في كثرة مريدي الزاوية الكتانية الموجودة بهما، وهذا التأثير الديني جعل الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني يوجه رسالة إلى مريديه بقبيلة زعير للتصدي للمستعمر الفرنسي، حيت استشهاد الهاشمي من أولاد بوفايد، وهو أول شهيد يسقط في إحدى المعارك ضد الاستعمار الأجنبي، كما استشهد ثمانية من قبيلة النجدة الزعريين[39].. وتوجه العديد من الطلبة الزعريين إلى سلا بعد الانتهاء من حفظ القرآن لمواصلة التحصيل الدراسي في الزاوية الكتانية. ثم يواصلون التكوين بنفس المدينة[40].

كما تحالفت زعير وسلا في كثير من الأحيان ضد القبائل المجاورة «ويبدو من خلال رسالة السلطان المولى الحسن إلى بنسعيد بتاريخ 18 جمادى الأولى، 12 فبراير 1887 أن هجمات زمور على سلا أدت إلى تقارب بين السلاويين والزعريين حيث «اتفق بنو احسن بما فيهم السهول واحصين من جهة، وزعير من جهة ثانية وصاروا يدا واحدة وعزموا على قتال زمور»[41].

إلى جانب التواصل الاقتصادي والروحي كانت بين زعير وسلا العديد من المواجهات الظرفية، تنتهي بخسائر كبيرة في الأرواح أو بعقد اتفاق عن طريق عُرف "الرفود"[42] وقد تحدثت العديد من المراسلات السلطانية عن هذا الجانب منها الرسالة التالية: «سافرت قافلة من سلا ومعها مسلمون ونصارى. ولما وصلت لقرب بئر النصر الحنشة ودوار أولاد نصر من عامر خرج عليها 12 فارسا قطاع طريق، ونهبوا جميع ما كان عندهم من الدراهم وغيرها. وكان الفاعلون لذلك هو البعض من جياهنة السهول والبعض من زعير، ارتكبوا ذلك بتراب عامر»[43]. وكان الزعريون يعترضون سبيل كُواشة سلا فينهبون لهم الحمير وباقي ممتلكاتهم وهذا ما تؤكده الرسالة التالية:» حودران[44] الزموريون والبعض من زعير النجدة تعرضوا لكواشة في الغابة وأخذوا لهم على مرتين خمسة وثمانين من الحمير. وسبب ذلك هو نهوض آيت علا[45] والأحسن من منزلتهم وتوجههم لأيت بلقاسم للعداوة بينهم»[46]. وفي رسالة أخرى » [...] أن القائد أحمد الزعري كان مارا في السوق فضربوه بكمية[47][كذا] على الفؤاد ودون فعل موجب بصاحب دعوته وهو متزاوك [كذا] في سيدي لحسن العايدي[48] وذهبت له دراهم ونطلب من سيدنا نصره الله أن يأمر ابن سعيد السلاوي أن يأدبه ويجزره ليتأدب بدعيرة وصاحب دعوته صالح الشاوي[...]»[49].

ثالثا: علاقة زعير بباقي المدن والقبائل الأخرى

بحكم موقعها المتميز ارتبطت زعير بعدة علاقات مع المدن المجاورة مثل مدينة الدار البيضاء وفاس حيث كانت تصدر لها الجلود والمواشي والصوف[50]. وعرفت هذه العلاقة خاصة منها التجارية عدة تحولات تبعا للظروف التي كانت تعرفها المنطقة، فتارة يطبعها التساكن والتعاون وتارة القطيعة لأسباب متعددة. وهذا التذبذب في العلاقة فرضته الظروف التاريخية والاقتصادية لجل القبائل المغربية خلال القرن التاسع عشر. ويمكن أن يستشف هذا التعاون من هذه الرسالة التي تقول: «[...] الطالب محمد السويسي[51] وبعد فقد وصل جوابك معه رسم عقد المؤاخاة بين قواد زعير والأعراب ومراعاة حفظ الطريق وصار بالبال والسلام»[52]. أما الرسائل التي تؤكد على توثر العلاقة بين زعير والقبائل المجاورة فهي كثيرة وتخص مواضيع متعددة، ونجد أن معظمها يقر بشغب زعير مع الجوار.

وهذا ما توضحه هذه الرسالة: « ينهي لكريم علم مولانا أيده الله أن بعض خيل أولاد ميمون من زعير عددهم 25 ضربوا على عامر إخوان الخديم سعيد بن العروصي[53] فأخبروا بهم وتعرضوا لهم وحالوا بينهم وبين مشرع مجاز الوادي فتفرقوا أولاد ميمون هاربين فبعضهم ألقى نفسه في الوادي وبعضهم دخل سلا وبعضهم ورد للفلايك [كذا] وهم إثنا عشر فرسا فحملوهم بحرية سلا في فلايكهم وعبروا بهم الوادي ولا علم بحالهم [...]» ومن مظاهر عدم الاستقرار بين الجانبين هو انتشار النهب والسرقة على نطاق واسع بين الطرفين « [...] وبعد فقد بلغنا أن شرذمة من فساد أيالة خديمنا القائد عبد القادر الزعري غدروا وهجموا على اللماغة فقتلوا منهم ونهبوا فعليه نامرك بشد عضد عاملهم المذكور على قبضهم وترصد كل من يخطر منهم بالمدينة فقد خانوا الله ورسوله ونقضوا

ما أبرمته القبائل من المرافدة العرفية وغدروا ومكروا وما قصروا والسلام»[54] .بالمقابل عرفت علاقة زعير بالشاوية مثلا تطورا مهما بين عائلات القبيلتين "وربطت زعير والقبائل المجاورة علاقات متعددة وصلت حد المصاهرة خاصة مع قبائل الشاوية وبني احسن"[55] .

والملاحظ أن قبيلة زعير خاضت معارك في كل الجبهات ضد القبائل المجاورة، لذا فهي كانت متحمسة لكل معركة جديدة بفضل توفرها على الأسلحة والخيل كما توضحه الرسالة التالية «وفي هذا اليوم كان قتال بين ركب ازعير الزائرين سيدي بوعزة نفع الله به وبين زيان على تاغيا مات من ازعير خمسة عشر رجلا وخلوا [كذا][56] الخيل والعدة وأتوا هاربين من زيان لولا فارس واحد كان مع ازعير دغمي راكب على فرس برڭي هو الذي كان يعيد على ازعير حتى منعهم من زيان»[57]. وتعتبر ظاهرة قطع الطرق إحدى الأسباب التي ساهمت في تطاحن القبائل المغربية فيما بينها كما توضحه الرسالة التالية: «فليكن في شريف علم مولانا أيده الله ونصره فنحن وجهنا ولدنا للرباط يقتضي لنا بعض الذي خصنا وحين وصل بلاد لولالدة من الأعراب تعرضوا له وفرقوه عن فراسه[كذا] ومعهم بعض الأوداية وتقولوا فيه بكلام الافتراء ووقفنا على فرسنا وامتنعونا منه وهذا لا يناسب الحال والأمر لله الواحد المتعال»[58].

وتدخل المخزن أحيانا كثيرة للسهر على تنظيم عرف الرفود بين القبائل حتى لا تطغى القبيلة القوية على الضعيفة فتلجأ إلى كسر هذا العرف متى تشاء وهذا ما توضحه الرسالة التالية: «[...] وبعد فبموجبه إعلام سيادتك بأن مولانا أيده الله كلفني بالرفود بين زعير والأعراب والمدينة فمنهم أولاد كثير تحمل بهم أخاهم خديم سيدنا القائد بوعزة ولد الحاج موسى الكثيري وكان بالرباط قبل نهوض سيدنا من هذه الحضرة الرباط ولما خرج ولد الحاج موسى للقبيلة حسدوه وكرهوه أولاد كثير في رفوده عليهم فقوموا[كذا] ولح[59][...] الحاج الطاهر وتوجه لحضرة سيدنا بفاس وولاه سيدنا عن إخوانه[...]»[60]. وكان عرف الترافد يتم عبر طقوس محددة بين القبائل حقنا للدماء فيما بينها. كما وضحه الضعيف الرباطي: «وفي يوم الأحد الموفي عشرين من رجب مرت لقبيلة ازعير بعض خيل العكبان فرقة من صباح تالماغت لسوق الأحد بنحاجة على شأن الصلح مع ازعير ففرحوا بهم وأكرمهم [كذا] وباتوا عندهم واتفقوا على أن السارق بالليل يموت من الفريقين ويمشي هدرا، وفي يوم الأربعاء الثالث والعشرين من رجب المذكور جاءت خيل ازعير لسوق الأربعاء المذكور فأتموا الصلح وزادوا أيضا لسوق الخميس الدغما»[61].

خاتمة

يتضح مما سبق أن قبيلة زعير وبحكم موقعها الاستراتيجي، وأهميتها العسكرية قد ربطت علاقات متنوعة مع مختلف القبائل والمدن المجاورة، وقد تميزت هذه العلاقات بالتذبذب وعدم الثبات، وذلك حسب الوضع السياسي داخل كل قبيلة على حدة، وكذا الوضع الذي عليه المخزن لكونه كان عاملا مأثرا في نوعية العلاقات بين القبائل الكبرى خاصة زعير وزمور وبني احسن، ورغم كل الفترات العصيبة التي مرت منها علاقة زعير بالجوار الا انها ظلت مستمرة ومتنوعة خاصها في علاقتها بمدينتي الرباط وسلا.

الهوامش:

[1] M. Rey. **Souvenirs d'un voyage au Maroc**, Source gallica.bnf.fr, Bibliothèque nationale de France, 1844, p :45..

[2] . من رسالة عبد القادر ابن الحاج الزعري، الى السلطان المولى الحسن، بتاريخ 26 ذي الحجة 1312 هـ/ 21 يونيو سنة 1895، محفظة عزيزية رقم 92، م و م.

[3] . الفاسي عبد الإله، **مدينة الرباط وأعيانها في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين 1830 – 1912**، منشورات جمعية رباط الفتح، مطابع الأطلس، الرباط، 1996، ، ص:46.

[4] . تاجر فرنسي يدعى (Jules Rey) حل بالرباط سنة 1839 وحصل على حق تصدير الصوف مقابل قدر مالي دفعه للمخزن. نشر سنة 1844 كتابا بعنوان **Souvenirs d'un voyage au Maroc** يتحدث فيه عن مجموعة من المدن التي زارها مثل الدار البيضاء وطنجة والرباط وبعض المناطق مثل زعير، التي قامت بأسره على أبواب الرباط عندما كان عائدا من الدار البيضاء.

[5] . عبد الاله الفاسي، م س، ص:46.

[6] . رسالة من محمد التازي إلى أمناء مرسى العدوتين بتاريخ 12 ربيع الثاني 1325/ 25 ماي 1907، الخزانة الصبيحية بسلا، السلسلة II المجموعة12، الوثيقة 214.

[7] . رسالة من السلطان المولى عبد الحفيظ إلى قبيلة زعير، بتاريخ 11 جمادى الثانية 1326 الموافق 11 يوليوز 1908، جائزة الحسن الثاني للوثائق والمخطوطات، 1978، إقليم الرباط، ميكروفيلم2، خ و.

[8] . عبد الاله الفاسي، م س، ص:47.

[9] . نفسه، ص:47.

[10] . من رسالة السلطان المولى عبد العزيز إلى القائد عبد الكبير الكصيصي بتاريخ 7 يونيو سنة 1896 كناش رقم 422 خ ح، ص:102.

[11] . أولاد دهيم فريق من أعراب الرباط، يتكون من أربع دواوير هم النويفات وألاد عثمان وأولاد الدايم، والكعابر، وأولادعمارة والبراهمة.

[12] . من رسالة محمد السويسي إلى السلطان المولى الحسن بتاريخ 22 فبراير 1881، كناش رقم 708، ص:161 خ ح.

[13] ❖ - Michaux Bellaire, Edouard, **Villes et tribus du Maroc**, document et renseignements publiés Sous les auspices de la résidence générale par la mission du Maroc, Rabat et sa région Tome III, les tribus, éditions Ernest leroux, Paris, 1920. p: 169.

[14] . السعديين محمد، *"زعير وسلا من القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن العشرين"*، **مجلة أمل**، العدد 2013/41، ص.:159.

[15] – رسالة من السلطان المولى عبد العزيز إلى القائد البشير ولد حراقة، بتاريخ 1 مارس سنة 1902، محفظة عزيزية رقم 549، خ ح.

[16] . السعديين محمد، *"زعير وسلا من القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن العشرين"* ، **مجلة أمل**، العدد 2013/41، ص: 162.

[17] - Michaux Bellaire, Edouard, **Villes et tribus du Maroc**, Tome III, Op, cit, p: 169.

[18] - Brunot Louis, **La mer dans les traditions et les industries indigènes à Rabat et Salé**, Paris, 1921, p: 97.

[19] – **النويفات** هو دُوَّار يقع بجماعة عين عتيق، عمالة الصخيرات تمارة، جهة الرباط سلا القنيطرة.

[20] ➢ . بوشعراء مصطفى، **علاقة المخزن بأحواز سلا، قبيلة بني احسن 1860 – 1912م**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 19، 1966، ص:254.

[21] – الصبيحي أحمد، كناش الحسبة، مخ، خ الصبيحية بسلا، رقم 243، 3، ص:68.

[22] . كنبيب محمد، **المحميون**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة نصوص وبحوث ودراسات رقم: 47، الطبعة الأولى 2011، ، ص:216.

[23] . عائشة المباركي، السن 72 سنة، متزوجة، قبيلة الماركيين، بتاريخ 2018/11/11 الساعة، 13:00

[24] . هو الولي الصالح أبو العباس أحمد بن عاشر الأندلسي الشميني الخضراوي السلاوي الاستقرار والمدفن، أسلافه من عرب الأنصار الذين استقروا بغرناطة حيث1350نزح رفقة عائلته إلى فاس ومنها توجه إلى الديار المقدسة وبعد رجوعه استقر بمكناس، ومنها انتقل إلى مدينة سلا حيث اتخذها مقرا له منذ سنة 1350م. كان فريد عصره في العلم والتقوى والمعرفة الخاصة بفن الطب والتصوف، توفي عام 1362م. ابن سودة م س، ج 2، أحمد معنينو، ذكريات ومذكرات،9/ 147 . 148.

[25] . ابن سودة المري محمد بن عمر، **قبيلة زعير قديما وحديثا**، الجزء2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1977، ج 2، ص:71.

[26] . عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي السلاسي السلاوي الشهير بابن حسون ولد بفاس 1515 وتوفي بسلا 1604، يعتبر القطب بن حسون سلطان المدينة والأولياء بسلا ويقترن اسمه بموكب الشموع الذي دأبت الزاوية الحسونية على تنظيمه احتفاء بعيد المولد النبوي الشريف. يمتد النسب الصوفي له إلى الإمام الجزولي؛ فهو قد أخذ عن الشيخ عبد الله الهبطي الذي أخذ مباشرة عن الشيخ الغزواني مول القصور عن الشيخ عبد العزيز التباع عن الشيخ محمد الجزولي، لكن الناصري في *الاستقصا* يرى أن عبد الله بن حسون أخذ أيضا عن الإمام الغزواني مول القصور الممتد نسبه العلمي والصوفي إلى الشيخ الجزولي عبر الإمام التباع.

[27] . **هو أبو موسى الدكالي (ت 550هـ): كان منعزلا يعيش من سمك البحر، ويأكل البقول، استقر أول الأمر في فندق الزيت في عصره، والذي أصبح مدرسة ومارستانا في عهد أبي عنان؛ ثم دارا للقاضي بعد الحرب العالمية الأولى؛ توفي أبو موسى الدكالي برياض بني العشرة، ثم نقلت رفاته ملالة بنت زيادة الله بعد أسبوع في مكانه الحالي وبنت عليه قبة ضخمة؛ رممت بعد خمسة قرون عصر المولى اسماعيل.**

[28] . أبو عبد الله محمد بن محمد الفنراري السلاوي الشهير بابن المجراد (ت1376/778) عرف بالعلم، يسميه السلاويون بلسانهم الدارج "سيدي يمام"، وكانوا يأخذون أبناءهم في مراحل تعليمهم الأولي لزيارة ضريحه وكتابة شيء ما على الجدران ليكون الخط الزائر الصغير حسنا، وتعليمه موفقا، انظر ابن علي الدكالي، **الإتحاف الوجيز**، صص: 113-114. محمد حجي، جولات تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1، صص: 397 . 398.

[29] . هو أبو محمد عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي بن ياسين الجزولي الصنهاجي الإمام المجاهد، دفين قبيلة زعير، ولد بتمنارت من بلاد جزولة في تخوم صحراء سوس من أم تدعى يازامارن. ينتسب هذا الداعية الكبير إلى قبيلة جزولة السوسية التي اشتهرت بأعلامها ودعاتها. تنطق بالجيم كما تنطق بالكاف المعقودة، أي كزولة، وهي الصفة المعربة للفظة إجزولن البربرية.

[30] . الضعيف محمد بن عبد السلام بن أحمد الرباطي، **تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان1633م – 1812**، دراسة وتحقيق محمد البوزيدي الشيخي، المجلد الثاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1428هـ /2007، م 2، م س، ص:708.

[31] . السعديين محمد، "زعير وسلا من القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن العشرين"، **مجلة أمل**، العدد 41، مطبعة النجاح الجديدة، ، ص: 168.

[32] . يوجد ضريح محمد بن امبارك الزعري بتستاوت على بعد 25 كلم من ضريح أبي يعزى/ انظر محمد السعديين م س، ص: 168.

[33] – حسن الطَّرِيقَة والاناة والسكينة وَالْوَقار والهدوء والرزانة، والرفق والهيبة والإطراق.

[34] . هو سيدي محمد بن مبارك بن أحمد بن مسعود الشريف الحسني، من مشاهير الأولياء، وأكابر الأتقياء، اشتهر بالزعري نسبة إلى قبيلة زعير المستقرة بحوز مدينة الرباط. قال تلميذه أبو العباس أحمد أبو محلي في مؤلفه "الإصليت" (الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت (مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: 100) حين عرف بشيخه محمد بن مبارك الزعري: "وهو رضي الله عنه من قبيلة عرب بالمغرب يقال لها زعير بلغة التصغير والنسب إليه على التكبير، وقد سمعت من شيخ مسن دهري من القبيلة المذكورة، يذكر أن سبب تسمية جدهم بزعري، لقد كان يحرث على جمل وفرس معا.

[35] . السعديين محمد، م س، ص: 168.

[36] . السعديين محمد، م س، ص: 168.

[37] . أبو العباس أحمد بن عبد القادر التستاوتي، أحد أكبر العلماء العارفين بالحقائق والتجليات والأسرار في القرن العاشر وبداية الحادي عشر. لم تنصفه الوثائق التاريخية وكتب التراجم المختلفة ولم تتحدث عن مسار تكوينه العلمي ولا عن شيوخه أو محنته في سجن فاس الجديد وانتقاله بعد العفو السلطاني عنه إلى مدينة مكناس حيث قضى بقية عمره حتى تاريخ وفاته. قال عنه عبد الرحمن بن محمد السجلماسي المعروف بابن زيدان:(احمد بن عبد القادر بن عبد الوهاب بن موسى ابن الشيخ سيدي محمد ابن مبارك التستاوتي كان عالما عاملا كاملا ممتع المجالسة في نيل الفضائل ومعرفة حقوق الافاضل.

[38] . السعديين محمد، م س، ص: 168.

[39] . ابن سودة، **قبيلة زعير**، م س، ج 1، ص:141

[40] .السعديين محمد، م س، ص: 169.

[41] . رسالة من السلطان المولى الحسن إلى محمد بن بنسعيد في 18جمادى الأولى الموافق 22 فبراير1887، انظر **قبيلة بني احسن**، مصطفى بوشعراء م س، ص: 237.

[42] . المرافدة أو الترافد أو الرفود هو منظومة من الأحكام العرفية التي كانت تلجأ إليها القبائل لتنظيم علاقاتها فيما بينها، وهي فترات لا يسمح فيها بالنزاع بين القبائل، حيث تكف كل الأطراف المتنازعة خلال هذه الفترة عن المناوشات تحت أي عذر، واستعمل هذا العرف كثيرا عند قبائل زعير والقبائل المجاور لها مثل الشاوية وزمور وبني احسن، وهذا العرف القبلي كان يحتوي على مجموعة من القواعد يسهر على تطبيقها مجموعة تسمى "الرفادة". انظر علال الخديمي،" عرف الرفود وحماية الأمن بنواحي الرباط وسلا خلال القرن التاسع عشر" نشر في:" التاريخ وأدب النوازل"، صص: 241 . 295، وكذلك معلمة المغرب، "الرفود"، ج 13، صص:4388 ت 4389.

[43] . رسالة من السلطان إلى بنسعيد في 21 حجة 1281/ 17 ماي 1865. انظر بوشعراء مصطفى، قبيلة بني احسن، م س، ص:220.

[44] – جماعة قروية تابعة لإقليم الخميسات.

[45] – إحدى الدواوير التابعة لجماعة حودان التابعة بدورها لإقليم الخميسات.

[46] . رسالة السلطان المولى الحسن إلى بنسعيد في 27 شعبان 17/1279 فبراير .1863. انظر بوشعراء مصطفى، **قبيلة بني احسن**، م س، ص:219.

[47] . المقصود بالكمية هنا هو الخنجر.

[48] – ضريح بمدينة سلا.

[49] . من رسالة القائد الحسين الزعري الكصيصي إلى السلطان المولى الحسن، بتاريخ 3 يوليوز سنة 1895، محفظة عزيزية رقم: 75، م و م.

[50]. Miége Jean Louis, **le Maroc et L'Europe (1830– 1894)**. tome III. pp.53-54.

[51]. أحمد السويسي: هو أحمد بن محمد السويسي الرباطي، عامل مدينة الرباط زمن حكم السلطان المولى عبد العزيز، من سنة 1900 إلى حدود وفاته بتاريخ 15 غشت 1908. أنظر عبد الإله الفاسي، **مدينة الرباط**، م س، ص: 141.

[52]. كناش رقم 371، خ ح، ص:60.

[53]. هو القائد سعيد بن محمد ابن العروصي العيادي الهلالي، عين قائدا على قبيلة عامر عامم 1885 وفي السنة الموالية أضيفت إلى نفوذه فرقة الساكنية والعبويين، تولى بعد فرض الحماية على المغرب القيادة على عامر الحوزية، أنظر مصطفى بوشعراء، **علاقة المخزن بأحواز سلا، م س**، صص164 . 166.

[54]. رسالة من السلطان المولى الحسن إلى القائد محمد السويسي بتاريخ 9 ذي الحجة عام 1303هـ الموافق 20 شتنبر سنة 1885، انظر بوعبيد التركي، وثائق لدراسة قبائل زعير، ص:217.

[55]. شهادة عبد السلام مول البلاد (توفي يوم 30 أكتوبر سنة 2005)، برنامج الموسيقى في الحياة، **قبائل زعير بين الأوتار وغناء الانتجاع**، إخراج مولاي يوسف العمراني، القناة الثانية، 1998.

[56]. كلمة بالعامية وتعني "تركوا".

[57]. تاريخ الضعيف الرباطي، م س، م ج 2، ص:708.

[58]. رسالة من الخديم الجيلالي بن عبد العزيز المباركي إلى السلطان الحسن الأول بتاريخ 18 شعبان عام 1310هـ/ 8 مارس سنة 1893. انظر بوعبيد التركي وثائق لدراسة تاريخ قبائل زعير م س، ص:285 . 286.

[59]. كلمة عامية تعني، أَلِحَّ، إلحاحًا، فهو مُلِحّ، والمفعول مُلَحٌّ عليه، وَاصَلَ، وتَابَعَ طَرْحَهُ بِشِدَّةٍ، بِالْحَاحٍ إِلَى أَنْ يُشْفِيَ غَلِيلَهُ.

[60]. من رسالة من الخديم الميلودي بن المفضل الزعري البرشوي، إلى الوزير أحمد بن الفقيه، بتاريخ 3 جمادى عام 1312هـ / نونبر . دجنبر سنة 1894، مح عزيزية، رقم 108. م وم.

[61]. تاريخ الضعيف الرباطي، م س، م ج 2، ص:669..